الباب السادس

إيران

قبائل «لورستان والسبئيان» القرن التاسع ق.م - القرن السابع ق.م

الميديون – والفرس« الأكمينيون» القرن التاسع ق .م – القرن الرابع ق.م

تمهيد تاريخى :

فى خلال هجرة القبائل الهندوأوروبية «الآرية» من الشرق فى الألف الثالث قبل الميلاد استقرت قبائل آرية متعددة فى الهضبة الإيرانية وفى الألف الثانى قبل الميلاد استقرت قبائل محاربة منهم فى جبال إيران شمال علام . كما استقرت قبائل السيثيان فى جزء من الهضبة الإيرانية . وأخذت بعض القبائل المحاربة التى استقرت من قبل فى إيران تنتقل إلى الناحية الشرقية منها لتقيم فيها ، وصارت الوديان تسمى بأسماء القبائل التى نزلتها ، وأهمها قبائل «ميديا Mediin – وفارس Perslan –وبارز Parthian »فنزل الميديون فى الأجزاء الغربية للهضبة الإيرانية وفى إقليم كردستان ، بينما اختار الفرس بعد ما وصلوا من جبال الزاجروس الولايات الجنوبيـــة الغربية التى عرفت باسمهم ، ونزل البارزيون شرق إيران .

وفى القرن التاسع ق . م . اتحدت قبائل الميديين ، وأقاموا دولة فى غرب إيران كان مقرها «أكباتانا» وشجعهم ذلك على الإغارة على الآشوريين واصطدموا معهم فى جبال زاجروس بمعاونة قبائل الفرس ولكن الانتصار لم يتم لهم حيث تمكن ملوك «السيثيين» فى القرن الثامن ق . م من السيطرة على المنطقة الميدية ونهبها تماماً ، ثم أعقبوها بنهب ولايات آشور ، ثم استمروا فى السلب والنهب متجهين غرباً حتى البحر الأبيض المتوسط ، وفى داخل حدود الأناضول . وفى مدى جيل كانوا مسيطرين على الأراضى التى غزوها ، ولكن عددهم أخذ فى التناقص بسبب حروبهم المستمرة ورجع ما تبقى من قواتهم إلى

حدود روسيا عبر القوقاز.

استعادت الدولة الميدية قوتها ثانية وتمكنت بالتعاون مع الملك البابلى « نابو بولاسار » مؤسس الدولة البابلية من تدمير « نينوى » فى سنة ٦١٢ق. م. وقد احتفظ الملك الميدى بالجزء الشمالى من الدولة الآشورية ، كما احتفظ بجنوب الأناضول ، وجعل نهر هاليس حداً فاصلا بينه وبين مملكة « ليديا » كما شمل حكمه بلاد فارس . التى كانت تحت حكم الملك «قمبيز الأول» . أحد ملوك « الأكمينيين » . ولقـــد توثقت الصلة بين الميديين والفرس . بزواج الملك قمبيز بابنة الملك الميدى ولكن بعد فترة من الزمن ثار ولى عهده « الملك كورس » على الملك الميدى « استياجاس » فى سنة ٥٥٥ ق . م وبعد أن تحقق له النصر حل الفرس محل الميديين كشعب حاكم فى إيران ، وبذلك صارت فارس حاكمة « ميديا » ثم « عمل « كورس » على بسط سلطانه خارج حدود إيران فكانت « ليديا » الفريسة الأولى فتغلب عليها فى سنة ٥٤٦ . ثم استولى على المستعمرات الإغريقية فى آسيا الصغرى ، وعلى كثير من الجزر اليونانية ، وسقطت بابل فى سنة ٥٣٨ ق . م وكان سقوط بابل معناه السيطرة على جميع البلاد التى كانت خاضعة لها ، فشمل حكم الإمبراطورية الفارسية بلاد الشام وفينيقيا وفلسطين ، وامتد نفوذ الدولة حتى البحر الأبيض المتوسط وأصبح « كورس » السيد الأوحد للشرق الأوسط وتلاه الملك قمبيز فى سنة ٥٢٩ ق . م . وقد تمكن من غزو مصر وبلاد النوبة . حاول الملك « دارا » الأول غزو الهند فى سنة ٥١٢ ق . م . كما وصلت جنوده فى أوربا إلى نهر الدانوب . ولم يخلف الملك « دارا » ملوك بمثل قوته ، وانتاب الدولة الضعف وانتهت الدولة الفارسية « الأكمينية » بانتصار الملك الإسكندر المقدونى على الملك « دارا » الثالث فى معركة « أسوس Issus » فى عام ٣٣٠ ق . م . وهكذا انهارت الدولة الأكمينية بعد أن حكمت حوالى قرنين من الزمان ورث بعدها الإسكندر المقدونى ممتلكات الدولة الفارسية فى منطقة الشرق الأوسط.

الفصل الأول

ا ــ « لورستان » :

ذكرنا فيما سبق أن بعض القبائل الآرية التى نزحت إلى الهضبة الإيرانية كانت تستقر فى البلاد لفترة، ويختلط شعبها بأهل البلاد ، ثم يضطرون إلى النزوح عنها إلى بلاد النهرين أو آسيا الصغرى أو الجزء الجنوبى من روسيا ، دون أن يتركوا آثاراً فنية أو أشياء مكتوبة . ولذلك كانت معرفتنا بهم تأتى عن طريق المخلفات التى كانوا يدفنونها مع موتاهم ، وكانت هذه المخلفات عبارة عن أدوات مصنوعة من الخشب أو العظم أو المعدن . مثل الأسلحة وسروج الخيل والأشياء التى تستعمل فى تزيين الجياد « مما يرجح أنهم كانوا فرساناً » ، وكذلك بعض الأوانى وأقداح الشراب . وقد وجدت هذه الآثار فى منطقة كبيرة شملت من حدود سيبريا إلى أواسط أوربا . ومن إيران إلى اسكندناوة ويرجع تاريخها إلى ما بين منتصف الألف الثانى والألف الأول وقد غلب على أسلوب هذه المخلفات المبعثرة طابع مشترك يعرف بالطراز الحيوانى ، وأحسن منابع هذا الطراز وجد فى إيران فى الفترة ما بين القرن التاسع والقرن السابع قبل الميلاد. فى منطقة « لورستان »[1] حيث عثر على آثار برنزية كثيرة استخدم فيها الفنان الوحدات الحيوانية لعمل زخارف ذات طابع تجريدى ، مثال ذلك الحلية المعدنية التى يرجح أنها كانت مثبتة فى عمود (شكل ٢٠٧) . ويتكون تصميمها من زوج من الأسود يهاجمان زوجاً من الحيوانات البرية ، وللآن لم يعرف من الذى قام بعمل هذه الآثار البرنزية ولمن من الملوك كانت .

ب ــ السيثيان :

ومما لا شك فيه أن هناك ارتباطاً بين طابع هذه الآثار وطابع مخلفات ملوك

---

(١) كشف مصادفة عن هذه المقابر فيما بين عامى ١٩٣٠ ، ١٩٤٣ .

« السيثيان » المعدنية التى وجدت متفرقة فى المنطقة الإيرانية ، ويرجع تاريخ صنعها إلى الفترة ما بين القرن السابع والقرن السادس قبل الميلاد . ومن أمثلة هذه الآثار غزال برى مصنوع من الذهب عثر عليه فى جنوب روسيا[١] (شكل ٢٠٨) ومع وجود اختلاف فى تنفيذ كل من الأثرين إلا أنه من المؤكد أن قبائل السيثيان لا بد أن يكونوا قد تعلموا شيئًا من قبائل منطقة لورستان عند ما أقاموا فى إيران. خصوصًا أنهم ينتمون لنفس القبائل الهندوأوروبية التى هاجرت إلى البلاد الإيرانية والتى ظهر من بينها قبائل الميديين والفرس .

شكل ٢٠٧) قطعة برنزية من « لورستان » شكلة على هيئة حيوانات متقابلة . القرن التاسع السابع ق . م « المتحف البريطانى » .

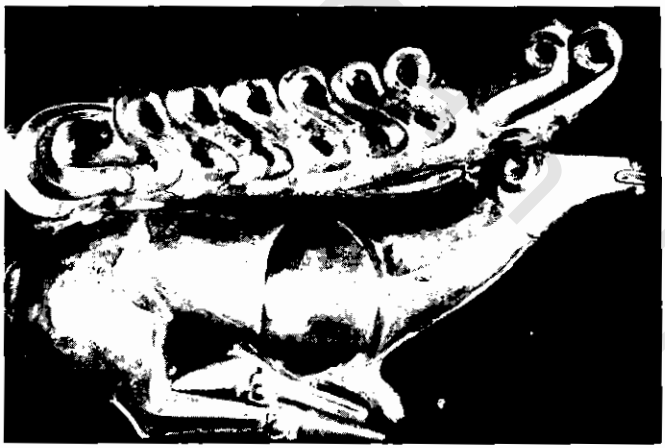

(شكل ٢٠٨) قطعة ذهبية مشكلة على هيئة غزال . القرن السابع ق . م متحف الإرميتاج « روسيا » .

(١) أكبر مجموعة لهذا النوع من الآثار موجودة حالياً بمتحف الارمتاج بمدينة لنجراد .

الفصل الثانى

١ — الميديون

باستثناء قبور الميديين فإنه لم يعثر على آثار معمارية لهم . وكانت هذه المقابر تنحت فى الصخور ، وأشهر هذه القبور المقبرة الموجودة فى « كزكابان Kiskapan » على حدود العراق . ويلاحظ أن واجهتها قد نحتت على هيئة واجهة مبنى أقيم على أنصاف أعمدة وبها نقوش بارزة فوق المدخل (شكل ٢٠٩) .

(شكل ٢٠٩) مدخل مقبرة منحوتة فى الصخر فى جهة كازكابان . القرن السابع أو السادس ق . م .

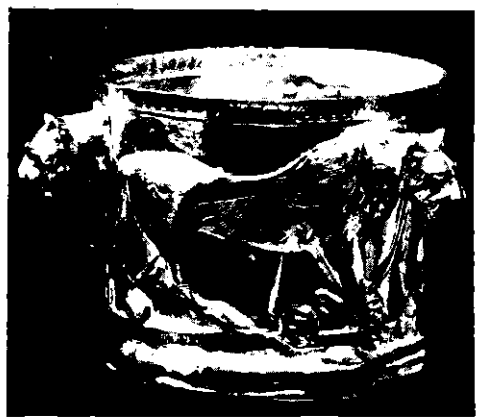

(شكل ٢١٠) إناء من الذهب عثر عليه فى مدينة « كلاردش » وبالسطح زخارف بارزة على شكل رءوس ثلاثة أسود . القرن الثامن – السابع ق . م « متحف طهران »

وقد عثر من ذلك العهد الميدى على آثار ذهبية كثيرة تتكون من أوان وأسلحة ذهبية ومشغولات معدنية تدل على مهارة ودقة فى صناعتها . وتنسب صناعة بعض هذه الآثار إلى قبائل السيثيان خصوصًا عندما تظهر فيها وحدات حيوانية مثال ذلك الإناء الذهبى الذى عثر عليه فى « كلارداش Kalardash » ، فنلاحظ أنه زخرف بنقوش بارزة لأسود تبرز رءوسها من سطح الإناء (شكل ٢١٠) وقد كان سقوط الميديين وإحلال الفرس محلهم فى حكم إيران بداية لنصر جديد ازدهرت فيه الفنون الفارسية .

ب – الأكمينيون :

ابتدأ ظهور الفن الفارسى الأكمينى ذى الطابع المميز الخاص من فترة حكم الملك « كورس » وقد استفاد الفرس من حضارات بلاد النهرين ، وبطبيعة الحال استفادوا كذلك من فنونهم . كما ظهر تأثرهم بالتقاليد الميدية ولا سيما فى الاعتقادات الدينية .

العمارة :

بالرغم من أن الفرس استمدوا كثيراً من حضارة بلاد النهرين ، إلا أنهم احتفظوا بالديانة التى عرفت فى البلاد الإيرانية ، فاعتقدوا بوجود إلهين أحدهما

يمثل الخير الذى يوجد فى النور وأطلقوا عليه اسم « أهورمازدا Ahurmazda » ، والإله الآخر يمثل الشر الذى يوجد فى الظلام وسموه « أهِرام Ahiram » وزعموا أن النار هى مصدر النور فشيدوا مبانى حجرية مربعة الشكل ، توقد فيها النار . ويظهر اللهب من فتحات فى الجدران (شكل ٢١١) وكانت هذه المبانى الحجرية الدينية بسيطة ولم يبتكروا فى تشييدها . لذلك لم تكن لعقيدتهم الدينية شأن فى إعلاء فن العمارة الفارسى ، كما فعل المصريون والسومريون من قبل .

وقد اشتهر الفرس بالقصور الملكية الفخمة . وقد ساعد على ازدهار فن العمارة فى عهد الدولة الفارسية رغبة الحكام فى تشييد قصور ضخمة عظيمة تفوق قصور الآشوريين والبابليين حتى تليق بأباطرة الفرس الذين شمل حكم بعضهم إمبراطورية كبيرة بدأت من حدود الهند إلى وادى النيل . فشيدت هذه القصور على مصاطب عالية . وبطنوا الجدران بألواح من المرمر زينت بنقوش توضح صوراً من الاحتفالات الملكية . ويلاحظ أن هذا الأسلوب مستمد من الفن الآشورى .

وقد اندثر قصر الملك كورس الذى شيده فى عاصمته « پاسرجداى » وبقى منه جزء من جدار مزين بنقوش بارزة لشكل آدمى مجنح (شكل ٢١٢) يدل أسلوبه على مزيج من الطابع المصرى والطابع الآشورى . وبالإضافة إلى هذا الأثر وجدت مجموعة من بقايا القصور الملكية فى مدينتى « برسوپوليس »[١] و« سوسا » تفيد فى دراسة فن المعمار الأكمينى فى عصوره المختلفة .

ومن المعروف أن قصر الملك « دارا » الأول الذى شيده على مصطبة[٢] عالية فى « برسوپوليس » (شكل ٢١٣) عاصرت مبانيه عهود ثلاثة ملوك : « داريوس الأول » . و« إكزركسيس Xerxes » و« أرتكزركس الأول Artaxerxes » ويتكون القصر من جملة قاعات مختلفة الحجم وأكثرها اتساعاً قاعة الاستقبالات وقد استعملت الأعمدة الحجرية بكثرة لحمل السقف الخشبى ، فحوت قاعة الاستقبالات الخاصة بالملك دارا ٣٦ عموداً . كما كان بقاعة العرش الخاصة

---

(١) عرفت مدينة « برسوپوليس » عند العرب باسم إصطخر .

(٢) يبلغ طول ضلعى المصطبة على (٥٠٠ متر × ٣٥٠ متراً)

عثر عليه فى مدينه تا كش رستم القرن السادس ق. م

(شكل ٢١٢) مدخل قصر الملك كورش بمدينة ياسر جداى . ويوجد بالسطح تحت بارز لشخصية آدمية مجنحة . القرن السادس ق .م. ارتفاع الحجر ٢,٧٥ ٠

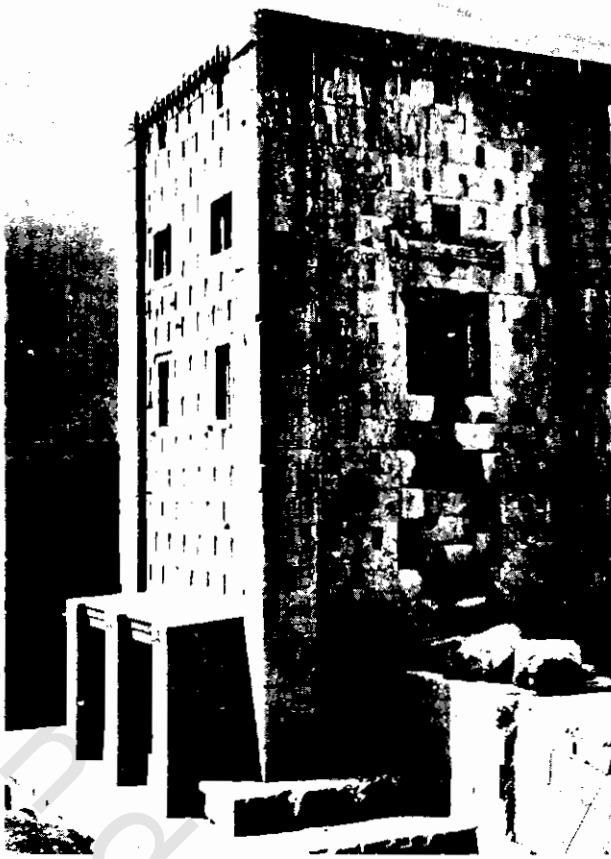

كل ٢١٣) « برسوبوليس » واجهة القصر الأمامية
ت المؤدية للشرفة كما يظهر بالصورة بقايا بعض
ة . القرن السادس – الخامس ق . م

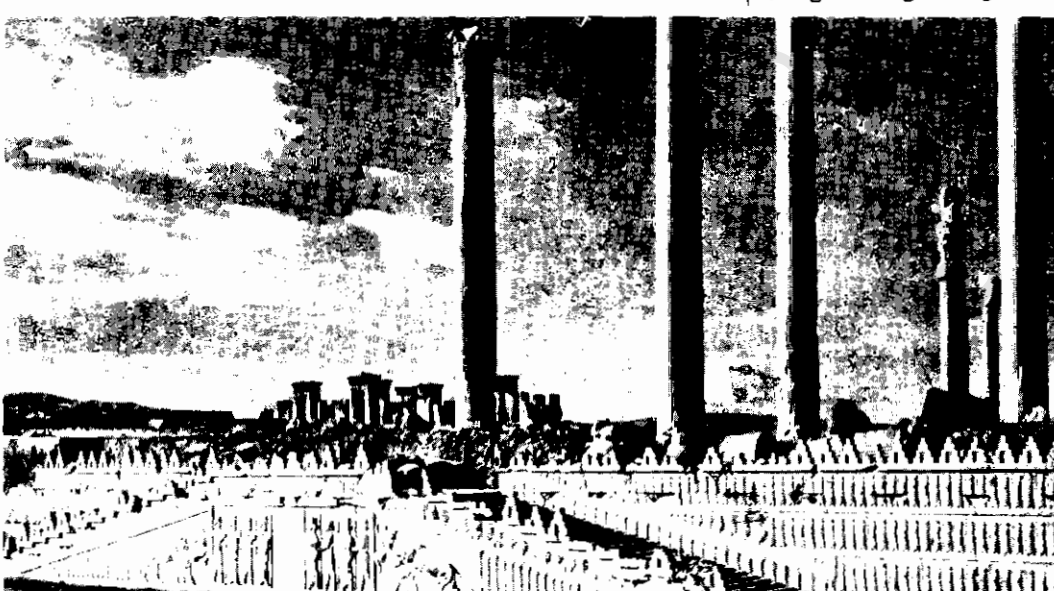

بالملك أكزركس مائة عمود . والغرض من المبالغة فى كثرة استعمال الأعمدة هو التأثير على الزائر بضخامة وفخامة القصور الفارسية ، ويذكرنا استعمال الأعمدة فى القاعات المغطاة بصالة الأعمدة فى الكرنك . كما يظهر التأثير المصرى فى تيجان الأعمدة المستوحاة من الأزهار المصرية وفى قاعدة العمود المشكلة على هيئة زهرة متفتحة مقلوبة الوضع (شكل ٢١٤) أما جسم العمود المضلع فهو مستوحى من شكل العمود الأيونى [1] المعروف فى آسيا الصغرى . والابتكار الوحيد الذى ظهر فى العمارة الأكمينية هو الجزء الذى يعلو التيجان التى ترتكز عليه عوارض السقف . ويأخذ هذا الجزء شكلا منحوتًا على هيئة حيوانين رابضين متدابرين ، ينصل عنقاهما وجسماهما من الخلف (شكل ٢١٥) . وقد تكون هذه الحيوانات ثيرانًا أو أحصنة أو مجرد حيوانات مشابهة . كما تشكل أحيانًا رءوسها على هيئة رءوس آدمية (شكل ٢١٦) . وهكذا يلاحظ أن فن النحت الفارسى كان مكملا للعمارة . ولم يكن فنًّا قائمًا بذاته .

ولو أن فكرة نحت هذه الحيوانات مقتبسة من الفن الآشورى إلا أن وضع الحيوانين متقابلين هو أسلوب فارسى مستمد من التراث الإيرانى الذى رأيناه فى التماثيل البرنزية التى وجدت فى إقليم لورستان (شكل ٢٠٧).

كما تأثر الفنان الفارسى بالفن المصرى فى زخارف عقود أبواب قصر الملك داريوس التى استعيرت زخرفتها من المعابد المصرية .

النقوش البارزة :

تعتبر النقوش البارزة التى عثر عليها فى قصر « برسوبوليس » أهم جزء فى دراسة فن النحت الفارسى حيث لم يعثر من ذلك العصر على آثار كثيرة لفن النحت المستقل .

ولو أن فكرة تغطية جدران القصور بألواح مرمرية منقوشة بمناظر مختلفة من

---

(١) يظن بعض العلماء أن الفرس هم الذين اقتبسوا من الإغريق عناصر فنون العمارة وأسلوب فن النحت . بينما يذكر البعض الآخر أن اليونانيين هم الذين اقتبسوا من فن المعمار الفارسى .

الأحداث التى جرت فى حياة صاحب القصر مقتبسة من الفن الآشورى ، إلا أنها تختلف فى الغرض والموضوع . فالمناظر الآشورية تسجل بطولات وشجاعة الملوك الآشوريين فى الحروب والصيد . بينما تسجل مناظر القصور الفارسية صورة الاحتفالات التى تقام فى رأس السنة خارج القصر وداخله حين يأتى لهذه المناسبة وفود من البلاد الواقعة تحت الحكم الفارسى ليقدموا الهدايا وفروض الطاعة لملك الملوك . وحيث إن الغرض من نقش هذه الصور هو تسجيل مناظر الاحتفالات على جدران القصر من خارجه وداخله لذلك نشاهد على الجدران الخارجية للقصر نقوشًا تصور صفوفًا من الحراس المدججين بالسلاح (شكل ٢١٣) .

ويستمر تسجيل الاحتفال على جدران الدرجات التى توصل إلى شرفة القصر وقاعة الاستقبال فنرى صفوفًا من صور الأشخاص وهم يصعدون الدرجات ويشاهد بين هؤلاء الأشخاص صفّ من النبلاء الميديين (شكل٢١٧) . وتعد هذه الصورة من أجمل النقوش البارزة التى عثر عليها فى القصر لأنها تدل على قوة الملاحظة التى تميز بها الفنان فى تسجيله التفاتة بعضهم إلى الخلف ليخاطب زميله أو يضع يديه على كتف صاحبه . وتظهر كذلك صفوف الوفود الأجنبية الصاعدة الدرجات منقوشة على الجدران يحملون الهدايا التى تشتهر بها بلادهم (شكل ٢١٨) وقد نحتت صور هؤلاء الأشخاص بشكل متكرر وهذا يمثل طابع الفن الفارسى الزخرفى . وإذا قورنت نقوش وفود البلاد المختلفة بمثيلتها الموجودة على مسلة الملك « شلمنصر » الآشورى يلاحظ أن صور الأشخاص فى النحت الفارسى تتميز بدقة أكثر فى إظهار تفاصيلها .

وإذا ما وصل الزائر إلى قاعة الاستقبال الملكية يشاهد الملك « دارا » جالسًا على العرش . ويقف من خلفه ولى عهده « أكزركس » والحراس وهذا يبدو واضحًا فى الصورة التى يستقبل فيها الملك مندوبًا من أمراء « ميديا » (شكل ٢١٩) وهنا يلاحظ ما امتاز به الفنان الفارسى عن الفنان الآشورى من حيث العناية بإظهار ثنيات الزى الخاص ببلاد الفرس . كما حاول أن يبرز

شكل ٢١٤) قاعدة عمود من قصر برسوبوليس ، من الجزء
ى شيده الملك « إكزركس » . القرن الخامس ق . م

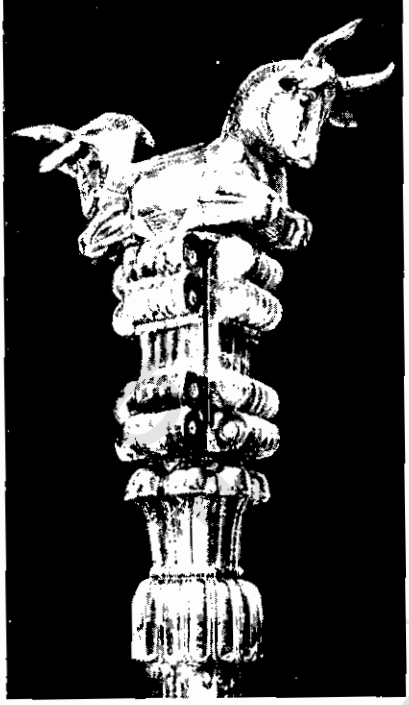

(شكل ٢١٥) عمود من قصر «برسوبوليس»
ويحمل تاج العمود حيوانين رابضين متدابرين
القرن الخامس ق.م « متحف طهران »

شكل ٢١٦) رأس آدمى كان
أ من تاج عمود فى « برسوبوليس » .
متحف الشرق بجامعة شيكاغو "

شكل ٢١٧) « قصر برسوبوليس »
حات المؤدية إلى الشرفة ويظهر على

(شكل ٢١٨) قصر « برسو بوليس » نقش على جدار الدرجات يصور ممثلى البلاد المحكومة بدولة الفرس « الأخمينيين » يحملون الهدايا للملك . ونرى جزءاً منها يصور وفد « ليديا » القرن ٦ – ٥ ق . م .

شكل ٢١٩) قصر « برسو بوليس » : الملك « دارا » يستقبل أمير ميدى ومن خلفه ولى عهده الحراس . نقش بارز وجد على جدار قاعة العرش . القرن الخامس ق . م .

شكل ٢٢٠) بوابة قصر الملك « إكزركسيس »

من خلال ثنايا الكم كتف الملك وذراعه ، وهذا التجديد أتى به الإغريق المشتركون فى عمل هذه النقوش[١] ، وقد ظهر هذا الأسلوب فى الجزر الإيونية فى القرن السادس قبل الميلاد.

وتتميز الأجناس فى هذه النقوش بملابسهم المختلفة ، فالحراس «الفرس» يرتدون زيًّا طويلا به ثنيات وأكمام واسعة ويحملون على كتف واحد جرابًا به رماح أما «الميديون» فيرتدون زيًّا قصيراً تحته سروال ليس به ثنيات وقبعاتهم مستديرة ذات شكل خاص بهم ، كما يحملون خناجر بها زخارف منقولة عن زخارف قبائل «السيثيان» ويميز حاملو الهدايا كل بزيه الخاص ، مع اختلاف نوع الهدايا التى أتوا بها ويغلب على طابع هذه النقوش الهدوء فقد تجنب الفنان التعبير عن الحركات العنيفة والانفعالات الموجودة فى الفن القصصى الآشورى . ويظهر هذا الأسلوب بدون تغيير منذ عهد الملك دارا حوالى سنة ٥٠٠ ق . م حتى انتهاء الإمبراطورية ، والظاهر أن السبب فى عدم ظهور تطور فى فن النحت البارز الفارسى هو اهتمام الفنان بالحصول على تأثير زخرفى . وهذا الأسلوب يعتبر استمراراً لما كان متبعًا فى إيران منذ عهد قبائل « لورستان » وملوك « السيثيان » .

ويظهر تأثير الفن الآشورى على الفن الفارسى فى بوابة قصر الملك « أكزركس » فيشاهد بها نحت بارز لحيوانين مجنحين برءوس آدمية (شكل ٢٢٠) . ولو أن الفرس استفادوا كثيراً من الفن الآشورى إلا أنهم أحيانًا يطورون فى معنى الوحدات المنقولة . فالصورة التى تمثل الملك الآشورى يصطاد أسداً (شكل ٢٢١) استخدمها الفنان الفارسى كرمز للتعبير عن موضوع دينى ، هو انتصار إله الخير والنور « أهورمازدا » على روح الشر والظلام « أهيرام » وقد رمز لإله النور بصورة الملك « دارا » الذى يطعن إله الظلام ممثلا فى صورة الحيوان الخرافى (شكل ٢٢٢) .

وقد تكرر تسجيل رمز هذا الصراع على الجدار الخارجى لقصر « برسيلوس»

---

(١) يشير إلى ذلك الملك دارا بقوله « وكان النحاتون أيونيين والصاغة ليديين ومصريين » .

فيشاهد نقش لأسد مجنح يقتل ثوراً (شكل ٢٢٣) . وربما يرمز الأسد المجنح إلى الإله « متّرا Mithra » أحد أعوان « أهورمازدا » يقتل أعوان الشر ، ولقد طغت قوة هذا الإله شيئاً فشيئاً على الإله « أهورمازدا » فى العهود اللاحقة حتى فضلت عبادته فى عهد حكم الإمبراطورية الرومانية . وهذا الصراع الذى يمثل انتصار الخير على الشر ، انتشر من بلاد الفرس ، وظهر فى الفن المسيحى فى صورة القديس « جورج » . يقتل حيواناً خرافياً .

وقد اختلف أسلوب زخرفة قصر الملك دارا الشتوى الذى شيده بمدينة « سوسا » عاصمة علام القديمة[1] عن طريقة زخرفة قصر « برسوبوليس » حيث تعتمد الزخرفة فى هذا القصر على الألوان ، ويأخذ الطوب الخزفى الملون مكان الألواح المرمرية المنقوشة ، كما تظهر بعض المواضيع الجديدة ، فيشاهد بالجدار الواقع بين بوابات القصر صورة لزوج من أبى الهول المجنح « برأسين » آدميين يلتقيان برأسيهما نحو المدخل . كما يوجد بأعلى الصورة رمز للإله « أهورمازدا » مصوراً على شكل آدمى يتوسط قرصاً مجنحاً . ومن الواضح أن الفرس استمدوا هذا الشكل من الآشوريين الذين نقلوه عن الحيثيين وأصله مصرى . كما أن الحيوانات المجنحة برءوس آدمية التى نقلها الفرس عن الآشوريين رسموها متقابلة وهذا طابع إيرانى . وتتكون ألوان هذه الحيوانات من الأخضر والأصفر .

وأحسن ما عثر عليه المنقبون من هذه الزخارف الخزفية فى مقر « سوسا » مجموعة القناصة[2] حاملى الرماح [لوحة ملونة رقم ٥ ا] الذين يتشابه شكلهم مع صف الحراس المنقوشين على الجدار الخارجى فى « برسوبوليس » وقد تمكن الفنان ببراعة من إظهار زيهم المطرز ذى الألوان الزاهية . فيظهر لون الزى أبيض مصفراً وبه تطريز بالأخضر والبنى ، وقد وجدت بالقصر أيضاً زخارف لحيوانات

---

(١) تأكد الأستاذ مورجان J. de Morgan مكتشف هذا القصر فى سنة ١٩٠٨ بعد دراسته لعمليات التنقيب التى تمت فى مدينة « شوجازاميبل Shogazambil » العلامية أن تصميم القصر الفارسى مستمد من القصور العلامية .

(٢) القناصة : هم جماعة من المحاربين كانوا دائماً محيطين بالملك يقومون بحراسته والمحافظة على حياته .

كل ٢٢١) الملك « أشور بانيبال » يطعن أسداً .
السادس ق . م « المتحف البريطاني »

(شكل ٢٢٢) الملك « داريوس » يطعن حيواناً خرافياً . نقش بارز من قصر برسوبوليس. القرن الرابع ق .

(شكل ٢٢٣) نقش على واجهة قصر برسوبوليس . يصور أسداً يهاجم ثوراً . ويلاحظ جناح الأسد المختص .

خرافية مقتبسة بطبيعة الحال من الفن البابلى « لوحة رقم ٤ » لكن الفنان الفارسى الذى استفاد من الوحدات الموجودة فى بوابة « أشتار » طور فيها ، فظهر للثور جناحان . كما رسم الحيوان الخرافى بأجنحة ورأس أسد له قرون [لوحة ملونة رقم ٥ ب] . أما وحدة الأسد الموجودة على جدار الطريق المؤدى للبوابة فنلاحظ أنها نفذت بأسلوب مختلف . فقد ظهرت فيها تقسيمات هندسية تشبه التقسيمات الموجودة على آثار قبائل « السيثيان » الإيرانية . وتبرز هذه الوحدات الملونة بألوان مختلفة من سطح الجدار الخزفى الأزرق اللون ، مثلها كان يتبع فى العهد البابلى الجديد . وبديهى أن الملك دارا استعان بالبابليين الذين يجيدون صناعة الطوب الخزفى البارز[1] كما استعان بفنانين من الإغريق الذى نجد تأثيرهم فى ثنيات الزى . وذلك لانشغال الفرس بالحروب فلم يعتنوا بالفنون وتركوها لأيدى الفنانين المستأجرين من الدول الواقعة تحت نفوذهم . فليس من الغريب أن يكون الملك دارا قد استقدم العمال المهرة من آشور وبابل وبلاد اليونان لتزيين قصره . ومما يؤيد هذه النظرية وجود كتابات باللغة البابلية والعلامية والفارسية على صخرة منقوشة بصورة الملك دارا موجودة فى جهة « بيزوتين Bisutin » وقد أدى العثور على هذا الأثر إلى التمكن من فك طلاسم اللغة « المسمارية » .

عمارة المقابر :

ولا يقل اهتمام ملوك الفرس بتشييد قصورهم عن اهتمامهم بإقامة مقابرهم . وتتميز مقبرة الملك « كورس » التى شيدها فى مكان قريب من « باسرجداى » فوق سطح الأرض بمهارة فى فن البناء بالحجر . وتأخذ هذه المقبرة الشكل المستطيل وترتكز على قاعدة مكونة من سبع مصاطب من الحجر (شكل ٢٢٤) وتختلف المقابر التى أنشئت فى عهد خلفائه عن أسلوب هذه المقبرة . حيث

---

(١) جاء ذكر ذلك فى قول الملك دارا « . . . وكان عمال الخزف بابليين ومزينو الجدران ميديين ومصريين . . . لقد أنجز عمل باهر فى « سوسا » . . . ليحمى أهور مازدا » .

(شكل ٢٢٤) مقبر الملك كورس الثانى. القرن السادس ق . م » وجدت بالقرب من « باسرجداى »

(شكل ٢٢٥) مقبرة الملك « دارا » العظيم منحوتة فى الجبل بجهة «نقش رستم»

عثر فى « نقش رستم Nakshirustam » على مجموعة من المقابر المتشابهة منحوتة فى الجبل خاصة بملوك الفرس . فيشاهد فى مقبرة الملك « دارا » (شكل ٢٢٥) نحت بارز على واجهة مدخل المقبرة يشبه شكله واجهة القصور . فتظهر به أربعة أعمدة منحوتة فى الجدار تنتهى بحيوانين رابضين . كما يشاهد نقش يمثل شرفة يقف فيها الملك فوق منصة محمولة على أيدى أشخاص يمثلون البلاد المختلفة الخاضعة لحكم الإمبراطورية الفارسية . وأمام الملك يوجد هيكل به نار موقدة ، وبأعلى الجدار نقش لرمز الإله «أهورما زدا» على هيئة آدمى يتوسط قرصاً مجنحاً ويلاحظ أن أسلوب الواجهة ذات الأعمدة مستمد من المقابر الميدية (شكل ٢٠٩) .

النحت :

تدل الرسائل المتبادلة بين الدولة الفارسية ومصر على أن ملوك الفرس قد استقدموا المثالين المصريين لعمل تماثيل يجملون بها قصورهم ، ولكن للأسف لم يعثر على تماثيل كبيرة تساعدنا على دراسة فن النحت الفارسى . ويقتصر ما عثر عليه على بعض رءوس مصنوعة من الحجر والمعادن لشخصيات فارسية غير معروفة . كما عثر على تماثيل صغيرة آدمية معدنية . ويظهر من طريقة نحت رأس لأمير فارسى (شكل ٢٢٦) التأثر بالطابعين السومرى والآشورى الذى عرف فى بلاد النهرين .

الفنون التطبيقية :

تظهر فى هذا العصر عناية خاصة فى صناعة الأوانى الذهبية والفضية التى استعملها ملوك الفرس فى قصورهم . ويتضح ذلك من إناء شراب ذهبى مشكلة قاعدته على هيئة أسد رابض (شكل ٢٢٧) ونلاحظ ظهور الأسلوب الزخرفى الذى تميز به الفنان الفارسى فى صناعة هذا الحيوان ، كما نلاحظ اقتباس بعض الوحدات النباتية المصرية فى الزخارف المنقوشة على فوهة الإناء . ولقد عثر على مجموعة

شكل ٢٢٦) رأس أمير من حجر اللازورد ويظن أنها
لأمير « إكزركس» القرن الخامس ق . م «متحف طهران»

(شكل ٢٢٧) إناء الشراب من الذهب ، وتلاحظ الزخارف
لموجودة بالفوهة المقتبسة من وحدات اللوتس. القرن الخامس —
لرابع « متحف طهران »

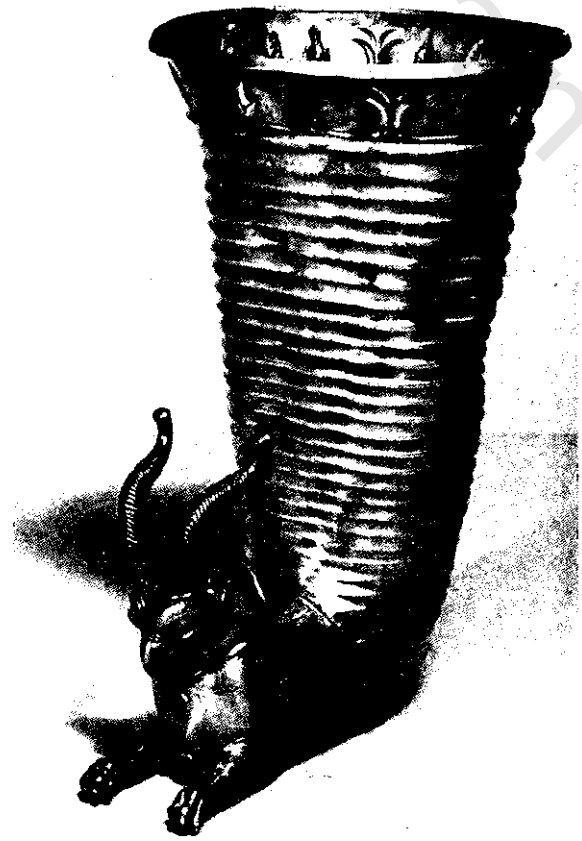

(شكل ٢٢٨) إناء من الفضة مشكلة قاعدته على هيئة
حيوان خرافى يشبه الحيوان الموجود على جدران قصر سوسا

شكل ٢٢٩) سوار من الذهب ينتهى طرفاه بشكل
يوان خرافى . وتلاحظ التقسيمات الهندسية
وجودة بجسم الحيوان الذهبى . كما يلاحظ — هذا
سوار يحمله أحد مندوبى الدول كهدية للملك .

(شكل ٢٣٠) يد إناء على هيئة وعل مجنح مصنوع من الذهب ومطعم « متحف اللوفر ».

(شكل ٢٣١) أسد رابض من البرنز عثر عليه فى مدينة سوسا القرن الخامس – الرابع ق . م « متحف اللوفر »

(شكل ٢٣٢) ختم خاص بالملك « دارا » وبه نقش يصور الملك ممتطيا عربته يصطاد الأسود «المتحف البريطانى»

شكل ٢٣٣) موزاييك
أرضية قصر « فاونا » فى
ينة « بومى » ، ويرجع
ريخها إلى القرن الثانى
الأول ق .م ويظهر بها
ك « دارا » يحارب
ك « الإسكندر »

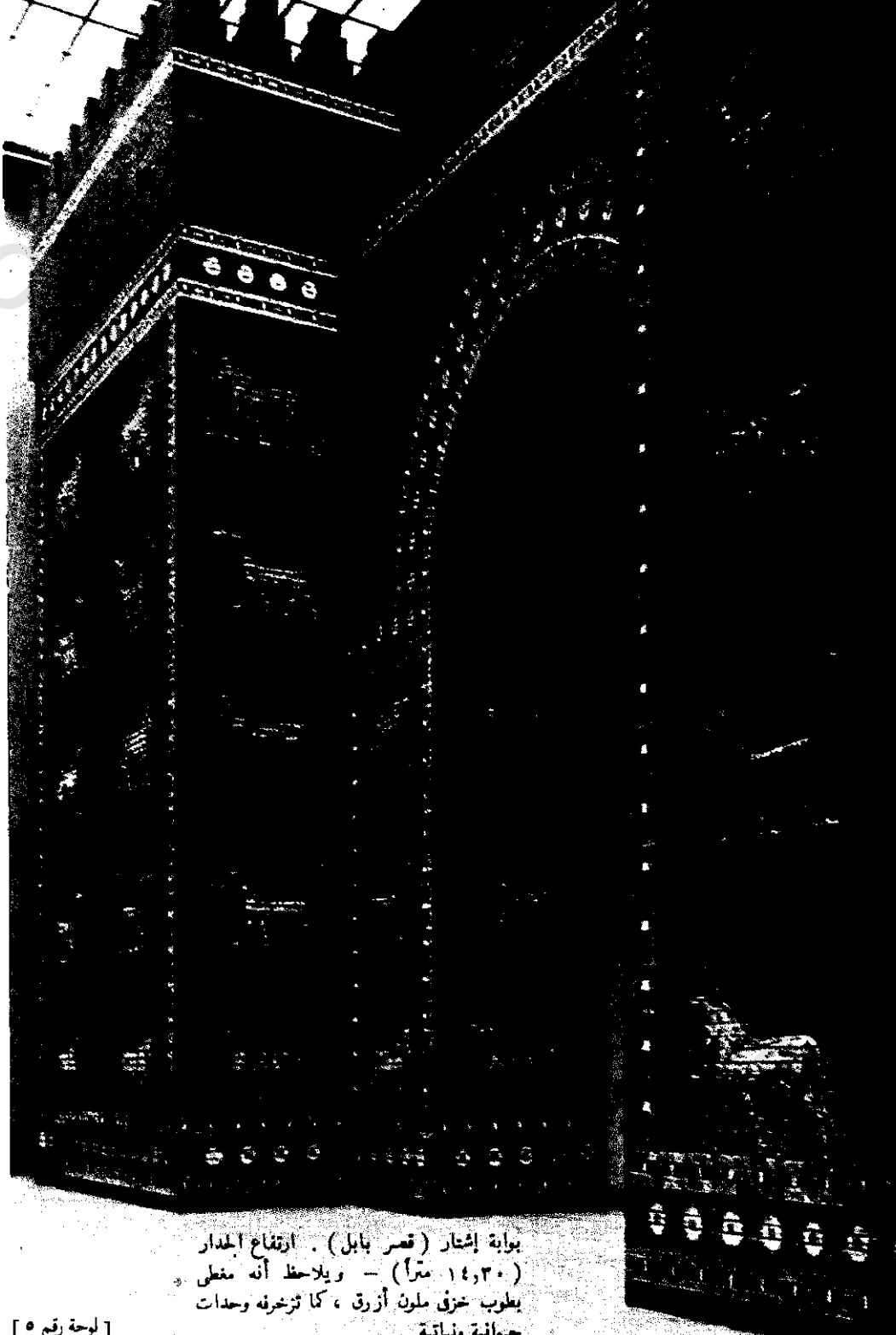

بوابة إشتار (قصر بابل) . ارتفاع الجدار (١٤,٣٠ متراً) — ويلاحظ أنه مغطى بطوب خزفى ملون أزرق ، كما تزخرفه وحدات حيوانية ونباتية .

[لوحة رقم ٥]

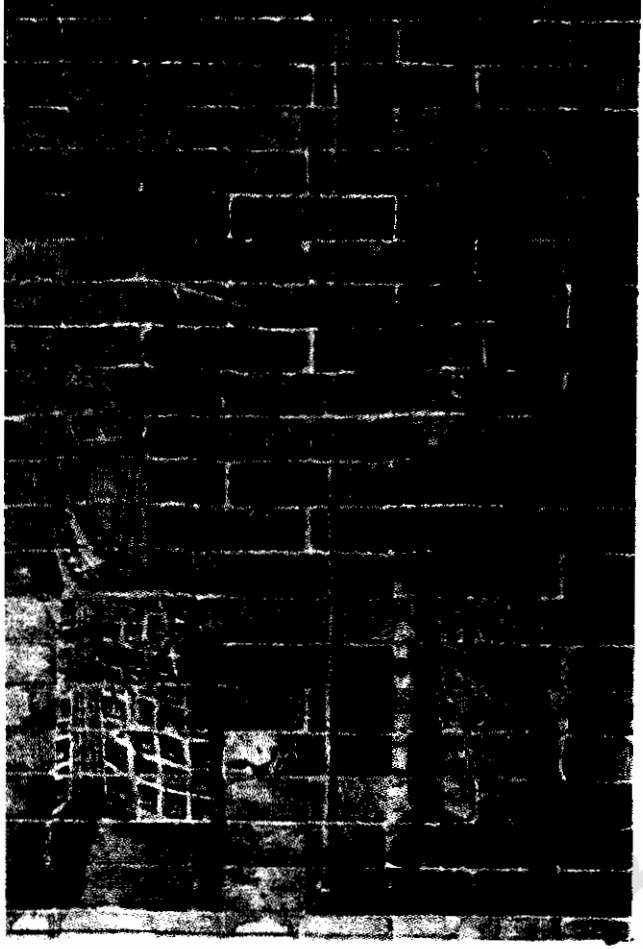

) « حارسان مدججان بالسلاح »، زخارف
الطوب الخزفى الملون البارز عثر عليه فى
دار مدينة « سوسا » . ويلاحظ الدقة فى
عبير عن زخارف النسيج الذى يرتديه الجنود .

ب) وحدة لأسد مجنح و برأسه قرنان، زخرفة
الطوب الخزفى البارز الملون عثر عليها فى
دار مدينة « سوسا » . وتلاحظ التقسيمات
هندسية الموجودة بجسم الأسد التى تشابه
قسيمات الهندسية الموجودة على سوار عثر
يه فى عهد الفرس « الأخمينين » .

[لوحة رقم ٦]

كبيرة من الآثار الفضية والذهبية فى جهة « أوكسس Oxos » ووجد من بينها إناء فضى مشكلة قاعدته على شكل الحيوان الخرافى الموجود على جدران قصر « سوسا » وفوهته مزخرفة بزخارف نباتية (شكل ٢٢٨) وإذا لاحظنا التشابه الكبير بين هذه الأوانى والإناء الحيثى الذى ذكر من قبل (شكل ١٦٨) نستنتج التطور الذى مرت به صناعة هذه الأوانى والأسلوب الزخرفى الذى تميز به الفن الفارسى .

ومن مجموعة المصاغ الذهبية التى عثر عليها فى كنز « أوكسس » عثر على سوار تبدو نهايته على هيئة حيوان خرافى مجنح[1] به تقسيمات هندسية (شكل ٢٢٩) كما توجد يدان لإناء من الأوانى الفارسية التى كانت مستعملة لوضع الشراب فى متحفى برلين واللوفر مصنوعان من الفضة والذهب وهما على هيئة غزال مجنح (شكل ٢٣٠) .

استغل الفرس البرنز فى تغطية أجزاء من الأبواب الخشبية ، كما فعل الآشوريون من قبل. كما يظهر التأثير الآشورى فى صناعة تمثال الأسدى البرنز الذى عثر عليه فى مدينة « سوسا » (شكل ٢٣١) .

ويمكن تكوين فكرة عن كمية التحف التى كانت تحويها قصور ملوك الفرس مما ذكره الكاتب الإغريقى «بلوتارخ» Plutarch الذى يقول : «قد استعان الإغريق بعشرة آلاف بغل وخمسمائة جمل لنقل التحف الموجودة فى قصر برسوپوليس . كما أخذوا من قصر سوسا تسعة وثلاثين ألف قطعة ذهبية وفضية » .

الأختام الأسطوانية :

كانت الأختام الأسطوانية «الأكمينية» من أحسن ما أنتجه حفارو الأختام فى منطقة الشرق الأوسط ، فهى تتميز بحفر دقيق يشبه الحفر على الأحجار

(١) يلاحظ ظهور هذا السوار فى أيدى حامل الهدايا المنقوشة على السلم .

obeikandl.com

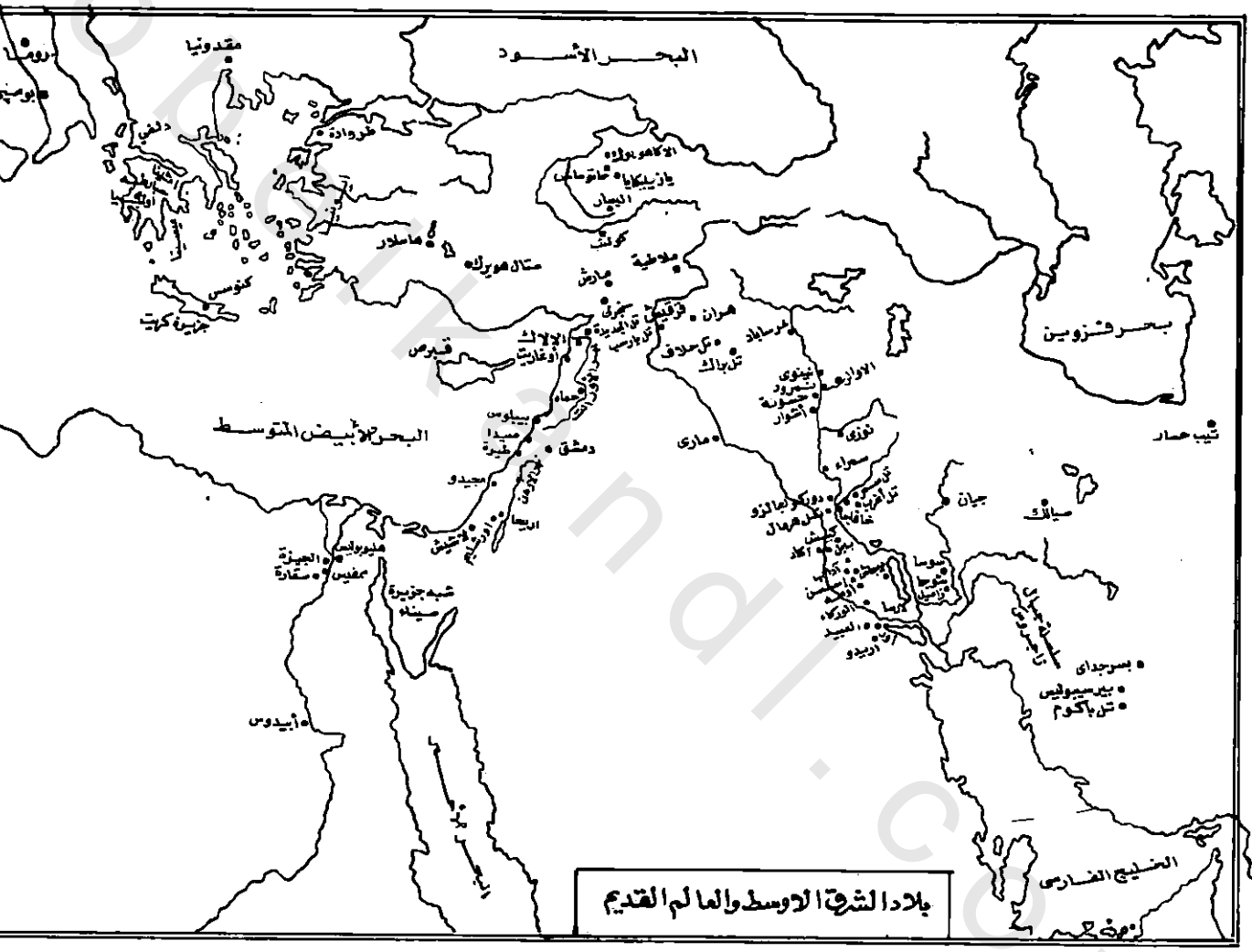

بلاد الشرق الاوسط والعالم القديم